الاختبارُ بقَلْب الأحاديث
وأثرُه في معرفة ضبط الرواة

إعداد:
د/ أحمد نبوي أحمد مخلوف

مدرس الحديث وعلومه بكلية أصول الدين والدعوة
جامعة الأزهر- بأسيوط

ملخص البحث

يتناول هذا البحثُ مسألةَ الاختبار بقلب الأحاديث، لمعرفة ضبط الراوي من عدمه، وهو نوع دقيق من الاختبار، تعرض له الأئمة على مر العصور، وإن كان الإمام البخاري في هذا الباب هو المشهور؛ حين اختبره أهلُ بغداد وقلبوا له مئة حديث، إلا أن البحث كشف عن جماعة آخرين سوى البخاري تعرضوا لهذا النوع من الاختبار.

وقد خلص البحث إلى عدد من النتائج أهمها: دقةُ نظر المحدثين، ورسوخُ منهجهم في التثبت والنقل، وعدمُ قبولهم إلا ما ضبط فيه الرواة؛ بما يرد على الطاعنين في السنة النبوية في كل عصر، الذين يثيرون شبهاتهم ودعاواهم مجردةً من أي دليل، مع أن الدعاوى لا يستدل بها وإنما يستدل لها.

Abstract

This research paper is looking into the issue of examining a given narrator by means of mixing-up Hadith(s) -i.e mixing-up texts with isnads- so as to verify his veracity or his lack thereof. This is a very meticulous type of examination, which most of the grand scholars have undergone through different eras. It is true that the Grand Imam al-Bukhari is the most well-known when it comes to this matter, given the fame of the historical account of the Baghdad people mixing-up one hundred Hadith(s) to examine him. Nonetheless, this research paper demonstrates the fact that he was not the only one to undergo such examination . The final conclusions of this research are many, however the most important findings are : The narrators (al-muhadithin) extreme meticulousness is proven beyond doubt, as well as the rootedness of their methodology in verification and transmission, which meant they never accepted the authority of any text which was not thoroughly verified. This in turn responds to, refutes and debunks the opinions of anyone in any era who attempts to discredit the Prophetic Traditions (as-Sunnah an-Nabawyyiah- especially those who cast baseless doubts and make uncorroborated claims without any proof, despite the fact that claims cannot be considered proofs, rather claims need to be proven.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله علام الغيوب، مقلب القلوب، الهادي إلى روض معرفته كلَّ محبوب، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وبغية كل مرغوب، وآله وصحبه ومن سار على النهج السوي المطلوب.

أما بعد ؛

فمما لا ريب فيه ولا خفاء، عند أرباب النهى العقلاء، أن علماء الحديث قد وضعوا لقبول الروايات وردها، وبيان صحيحها وزَيفِها: القواعد المتينة، والشروط الرصينة؛ فحفظ الله بهم الملة، وأقام على جهودهم دعائم الأمة.

وكان من هذه القواعد، (معرفة ضبط الراوي)؛ الذي به يحصر الحاضر والشارد، وتحققوا لهذا الضبط بطرق عديدة، ووسائل كثيرة.

منها: مقارنة روايته بروايات الثقات المتقنين، قال ابن الصلاح: «يعرف كون الراوي ضابطا؛ بأن نعتبر رواياته بروايات الثقات المعروفين بالضبط والإتقان، فإن وجدنا رواياته موافقة – ولو من حيث المعنى – لرواياتهم، أو موافقة لها في الأغلب، والمخالفة نادرة، عرفنا حينئذ كونه ضابطا ثبتا، وإن وجدناه كثير المخالفة لهم، عرفنا اختلال ضبطه، ولم نحتج بحديثه، والله أعلم»[1] .

ومن هذه الطرق وتلك الوسائل: اختبار الرواة وامتحانهم بالمسائل ، وقد تنوعت هذه الامتحانات، وتعددت تلك الاختبارات؛ فعزمتُ على الكتابة في نوع منها، لكشف الجوهر المكنون في صَدَفها، فجاء هذا البحثُ الذي سميته :

---

(١) مقدمة ابن الصلاح (ص: ١٠٦).

• **الاختبار بقلب الأحاديث ، وأثره في معرفة ضبط الرواة**".

وقد دعاني للكتابة فيه عددٌ من الأسباب منها :

١- أنني لم أجد أحدا - فيما أعلم - قد خصصه بدراسة مفردة.

٢- تتبع أسماء العلماء والأئمة الذين وقع معهم هذا النوعُ من الاختبار، سوى الإمام الفَحْل أبي عبد الله البخاري.

٣- الكشف عن مزيد عناية المحدثين بنقد المرويات، واحتياطهم في الرواية، ونقل الأخبار.

وقد سلكت فيه المنهج الاستقرائي التحليلي.

وجعلته في مقدمة - وهي تلك - وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: اختبار الراوي طريق لمعرفة ضبطه.

المبحث الثاني: قلبُ الأحاديث للاختبار والامتحان.

المبحث الثالث: الأئمة والرواة الذين وقع معهم هذا النوعُ منَ الاختبار.

وختمته بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج.

والله أسأل أن يرزقه القبول، إنه أكرم مسئول، وخير مأمول.

وأصلي وأسلم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول
اختبار الراوي طريق لمعرفة ضبطه

لما كان المحدثون يتحققون (ضبط الراوي) بمقارنة روايته بروايات الثقات المتقنين، أو: بالامتحان والاختبار، كان لزاما البَدءُ بالكلام على الضبط، وكيفية معرفته، وتعريف الاختبار، وذكر وسائله وطرقه.

أولا: الضبط وأقسامه:

الضبط في اللغة: ضَبطه ضبطا: حفظه بالحزم حفظا بليغا، وأحكمه وأتقنه[١]، ورجل ضابط للأمور: كثير الحفظ لها[٢].

وفي الاصطلاح: «أن يكون الراوي متيقظًا، غير مغفل، حافظًا إن حدّث من حفظه، ضابطًا لكتابه من التبديل والتغيير إن حدّث منه، ويشترط فيه مع ذلك أن يكون عالما بما يحيل المعنى إن روى به»[٣].

وينقسم الضبط باعتبار الحفظ والصيانة إلى ضبط صدر، وضبط كتاب، وباعتبار اللفظ والمعنى إلى ضبط لفظ، وضبط معنى، وباعتبار قوته وضعفه إلى مرتبة عليا، ووسطى، ودنيا[٤].

---

(١) المعجم الوسيط (١/ ٥٣٣).
(٢) تاج العروس (١٩/ ٤٤٣).
(٣) المنهج الحديث في علوم الحديث، قسم الرواة (ص: ٦٩).
(٤) المرجع السابق (ص: ٧٤).

ومعلوم أن الذي يدخل معنا هنا هو ماكان باعتبار الحفظ والصيانة؛ وهو قسمان:

١- ضبط صدر: وهو أن يحفظ ما سمعه في صدره من جهة تحمله إلى وقت أدائه بحيث يتمكن من استحضاره، متى شاء، مع المحافظة على اللفظ إن كان ذاكرا له، مستكملا لشروط الرواية بالمعنى، إن روي بالمعنى.

٢- ضبط كتاب: وهو أن يصون كتابه الذي تحمل الحديث فيه من وقت تحمله إلى وقت أدائه بحيث يأمن عليه من التغيير والتبديل، والزيادة والنقصان، وإذا أعاره إلى أحد لا يعيره إلا لرجل مؤتمن، لجواز أن يغير فيه المستعير ويبدل.

وضبط الصدر مجمع على قبول الرواية به، وأما ضبط الكتاب فخالف في قبول الرواية به بعض الأئمة الكبار كأبي حنيفة وأبي عبد الله مالك رحمه الله تعالى(١).

وقال في «لَقْط الدرر» تعليقا على ضبط الكتاب: «أي مثل علماء هذا الزمان، وسبب عدم حفظهم أن العلوم كثرت عليهم، بخلاف المتقدمين، فليس لهم إلا علم واحد وهو الحديث، وأما العربية والمعاني والبيان فذلك طبيعتهم»(٢).

---

(١) الوسيط (ص: ٩٢)، وينظر: تدريب الراوي (٤/ ١٦، ١٧)، وفتح المغيث (٢/ ١٥٧، ١٥٨).

(٢) لقط الدرر (ص: ٤٦)، وينظر: المنهج الحديث في علوم الحديث، قسم الرواة (ص: ٧٥).

ثانيا: بم يعرف الضبط؟

يعرف ضبط الراوي عند المحدثين بأحد أمور؛ منها: مقارنة روايته بروايات الثقات المتقنين، ومنها: الشهرة، ومنها: الامتحان والاختبار.

١- قال الحافظ السيوطي: «يعرف ضبط الراوي بمقارنة مروياته بمرويات الثقات المتقنين الضابطين، وقياسها بمقياس حديثهم، فإن وافقهم في روايتهم غالبا، ولو من حيث المعنى، فهو ضابط، ولا تضر مخالفته لهم النادرة، فإن كثرت مخالفته لهم، وندرت الموافقة اختل ضبطه ولم يحتج به في حديثه»[(١)].

٢- وقال العلامة ابن أمير الحاج: «ويعرف رجحانُ ضبطه بالشهرة، وبموافقة المشهورين به؛ أي بالضبط في روايتهم في اللفظ والمعنى»[(٢)].

٣- وقال الحافظ السخاوي: «ويعرف الضبط أيضا بالامتحان، كما تقدم في المقلوب، مع تحقيق الأمر فيه»[(٣)].

فإذا عُلم أن من طرق معرفة الضبط: اختبار الراوي وامتحانه، فما أنواع هذا الاختبار، وما وسائله؟

---

(١) تدريب الراوي (٤/ ٣٠)، بتصرف يسير، وانظر أيضا: فتح المغيث (٢/ ١٧٦)، والوسيط (ص: ٩٣).
(٢) التقرير والتحبير (٢/ ٢٤٢).
(٣) فتح المغيث (٢/ ١٧٦).

ثالثا: وسائل اختبار الراوي عند المحدثين:

الاختبار – في اللغة – كالامتحان، ففي القاموس: «اخْتَبَرَهُ، كامْتَحَنَه»[١]، وفي المعجم الوسيط: «امتحن فلَانًا اختبره»[٢].

وعند المحدثين أستطيع تعريفه بأنه: طريقة يتحققون بها من ضبط الراوي وإتقانه.

وقد ذكر الإمام الحافظ الخطيب البغدادي، في كتابه «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع»[٣]، أربعا من وسائل اختبار الراوي وامتحانه لمعرفة ضبطه وإتقانه؛ وهي : –

١- امتحان الراوي بالسؤال عن وقت سماعه:

ومثاله: ما أخرجه الخطيب بسنده عن إسماعيل بن عياش، أنه قال: «كنت بالعراق فأتاني أهلُ الحديث، فقالوا: ههنا رجل يحدث عن خالد بن مَعْدان؟ فأتيتُه فقلت: أي سنة كتبتَ عن خالد بن مَعْدان؟ قال: سنة ثلاث عشرة، فقلت: أنت تزعم أنك سمعت من خالد بن معدان بعد موته بسبع سنين .

قال إسماعيل: مات خالد سنة ستٍّ ومئة»[٤] .

---

(١) تاج العروس (٣٦/ ١٥٣).
(٢) المعجم الوسيط (٢/ ٨٥٦).
(٣) (١/١٩٨– ٢٠٨).
(٤) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/١٩٩).

٢- امتحان الراوي بالسؤال عن صفة من روى عنه:

ومثاله: ما أخرجه الخطيب بسنده عن سُهيل بن ذكوان أبي السندي المكي، أنه قال: «سمعت عائشة[١] – وقال عباد بن العوام: كنا نتهمه بالكذب – قلت له: صف لي عائشة، قال: كانت أدماء، وقال غير عباد: كانت شقراء بيضاء»[٢].

٣- امتحان الراوي بالسؤال عن الموضع الذي سمع فيه:

ومثاله: ما أخرجه الخطيب بسنده عن علي بن المديني، أنه قال: «محمد بن الحسن الواسطي روى عن الأعمش، غير شيء، وهو ثقة، ونا عن سهيل بن ذكوان– وكان ضعيفا عن عائشة– وقيل له: أين لقيت عائشة؟ قال: بواسط[٣]»[٤].

٤- امتحان الراوي بقلب الأحاديث وإدخالها عليه:

وهذا بيت القصيد في بحثنا هنا والحديث عنه فيما هو آتٍ.

---

(١) عائشة، هي أم المؤمنين، قال الذهبي: وزعم أنها كانت سوداء، فكذبه يحيى بن معين، وقال غير واحد: متروك الحديث. ميزان الاعتدال (٢/ ٢٤٢).
(٢) الجامع (١/٢٠٠).
(٣) واسط: مدينة بناها الحجاج بن يوسف الثقفي، من بلاد العراق، وسميت بذلك لتوسطها بين البصرة والكوفة،. معجم البلدان (٥/ ٣٤٧).
(٤) المرجع السابق (١/٢٠٢).

المبحث الثاني
قَلْبُ الأحاديث للاختبار والامتحان

قبل الخوض في غمار هذا المبحث، يجمُلُ بيانُ معنى القلب عموما، وتعريف الحديث المقلوب، وذكر أقسامه التي منها ذلك النوع الذي نحن بصدده.

أولا: تعريف القلب وأنواعه:

القلب في اللغة: صرف الشيء عن غير وجهه.

والمقلوب في اصطلاح المحدثين: «الحديث الذي أبدل فيه راويه شيئا بآخر، في السند أو المتن، سهوًا أو عمدًا»(١).

- أنواع القلب:

وهو ثلاثة أقسام: في الإسناد، وفي المتن، وفيهما جميعًا.

الأول: في الإسناد: وهو نوعان:

١- أن يكون الحديث مشهورًا براوٍ، فيجعل مكانه آخر في طبقته، نحو حديث مشهور عن سالم جعل عن نافع ليُرغَب فيه لغرابته، أو: عن مالك، جعل عن عبيد الله بن عمر.

---

(١) ينظر: النكت لابن حجر (٢/ ٨٦٤)، والمنهج الحديث، قسم المصطلح (ص: ٢٢١)، ومنهج النقد في علوم الحديث (ص: ٤٣٥).

وممن كان يفعل ذلك من الوضاعين: حماد بن عمرو النَّصيبي[١]، وأبو إسماعيل إبراهيم بن أبي حَيّة اليسع[٢]، وبُهلول بن عُبيد الكِندي[٣].

قال ابن دقيق العيد: «وهذا هو الذي يطلق على راويه أنه يسرق الحديث»[٤].

قال العراقي: «مثاله حديث رواه عمرو بن خالد الحراني، عن حماد النصيبي عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعا: إذا لقيتم المشركين في طريق فلا تبدؤوهم بالسلام، الحديث[٥].

فهذا الحديث حديث مقلوب، قلبه حماد، فجعله عن الأعمش، وإنما هو معروف بسهيل بن أبي صالح عن أبيه. هكذا أخرجه مسلم[٦] من رواية

---

(١) حماد بن عمرو النصيبي، كنيته أبو إسماعيل، يضع الحديث وضعا على الثقات. المجروحين (١/ ٢٥٢).

(٢) هو: إبراهيم بن أبي حية اليسع بن الأشعث، أبو إسماعيل المكي، قال البخاري: منكر الحديث. التاريخ الكبير (١/ ٢٨٣)، ميزان الاعتدال (١/ ٢٩).

(٣) قال ابن حبان: بهلول بن عبيد؛ شيخ يسرق الحديث، لا يجوز الاحتجاج به بحال. المجروحين (٢٠٢/١).

(٤) الاقتراح في بيان الاصطلاح (ص: ٢٦).

(٥) أخرج هذا الإسناد المقلوب: العقيلي في «الضعفاء الكبير» (١/ ٣٠٨)، والطبراني في «المعجم الأوسط»، (ح ٦٣٥٨)، (٦/ ٢٦٢)، كلاهما عن محمد بن عمرو بن خالد الحراني، عن أبيه عمرو، به.

(٦) في صحيحه، كتاب: السلام، باب: النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد يرد عليهم، ح١٣-(٢١٦٧)، (٤/ ١٧٠٧).

شعبة والثوري وجرير بن عبد الحميد وعبد العزيز الدراوردي كلهم عن سهيل».

قال: «ولهذا كره أهل الحديث تتبع الغرائب، فإنه قلما يصح منها»[١].

٢- أن يكون القلب بالتقديم والتأخير في رجال السند، كأن يكون الراوي منسوبًا لأبيه مثلًا، فيجعل اسمه مكان اسم أبيه، وبالعكس.

وهذا ما ذكره شيخ الإسلام في «شرح النخبة» فقال: «وإن كانت المخالفة بتقديم وتأخير أي في الأسماء كمرة بن كعب، وكعب بن مرة؛ لأن اسم أحدهما اسم أبي الآخر، فهذا هو المقلوب»[٢].

الثاني: في المتن :

قال ابن حجر: «كحديث أبي هريرة عند مسلم[٣] في السبعة الذين يظلهم الله تحت ظل عرشه، ففيه: (ورجل تصدق صدقة أخفاها، حتى لا تعلم يمينه ما

---

(١) شرح الألفية للعراقي (١/ ٣٢٠).
(٢) نزهة النظر (ص ٩٤).
(٣) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، ح٩١ - (١٠٣١)، (٢/ ٧١٥).
وبعد تخريج مسلم لهذه الرواية المقلوبة، ذكر سند الرواية السليمة لكنه لم يذكر متنها.

تنفق شماله). فهذا مما انقلب على أحد الرواة، وإنما هو[١] (حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه)، كما في الصحيحين»[٢].

الثالث: في السند والمتن جميعا:

وهو أن يؤخذ إسناد متن، فيجعل على متن آخر، وبالعكس.

وهذا قد يقصد به أيضًا الإغراب، فيكون كالوضع، وقد يفعل اختبارًا. وهذا ما نبينه في النقطة التالية.

ثانيا: قلب الحديث اختبارا وامتحانا:

قد يؤخذ إسناد متن، فيجعل على متن آخر، وبالعكس، ويُفعل ذلك اختبارًا لحفظ المحدث، أهو حافظ أم غير حافظ، وهل بقي على حفظه، أو دخله الاختلاط[٣]، كما أنهم يختبرون به تيقظَ الراوي وحسنَ انتباهه، هل يقبل التلقين[٤] أو لا؟ فإن معرفة الحديث المقلوب تحتاج إلى سعة في الحفظ، واتقانٍ دقيق لمعرفة الروايات والأسانيد .

---

(١) أخرجه البخاري في مواضع أولها: كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، وفضل المساجد، (٦٦٠).

(٢) نزهة النظر (ص: ٩٥).

(٣) الاختلاط: فساد العقل وعدمُ انتظام الأقوال والأفعال، إما: بخرف، أو ضرر، أو مرض، أو عرض؛ من موت ابن، وسرقة مال كالمسعودي، أو ذهاب كتب كابن لهيعة، أو احتراقها كابن الملقّن. ينظر: فتح المغيث (٤/ ٣٦٦)، والوسيط (ص: ٦٧١).

(٤) التلقين: أن يُعرض عليه الحديثُ الذي ليس من مروياته، ويقال له: إنه من روايتك، فيقبله ولا يميزه، وذلك لأنه مغفل فاقد لشرط التيقظ، فلا يقبل حديثُه. ينظر: منهج النقد في علوم الحديث (ص: ٨٦)، وفتح المغيث (٢/ ٢٤٥).

قال السخاوي: «قلب سند تام لمتن، فيجعل لمتن آخر مروي بسند آخر، بقصد امتحان حفظ المحدث واختباره، هل اختلط أم لا؟ كما اتفق لهم مع أبي إسحاق الهُجَيمي[1] حين جاز المئة»[2].

من أجل ذلك سلك المحدثون هذا الطريق من الاختبار، وستأتي أمثلة ذلك في المبحث الثالث .

ثالثا: حكم قلب الأحاديث [3] :

أما حكمه فيختلف باختلاف الخطأ والقصد: فما كان خطأ، فإن الله لا يؤاخذ عليه، ولكنه إذا فحش أو كثر أثّر على ضبطه وإتقانه.

وأما إذا كان عن قصد، فإن كان القصد سيئًا كما يفعل بعض الضعفاء والوضاعين في بعض الأحاديث المشهورة براوٍ أو إسناد، فيبدل الراوي بغيره

---

(١) هو: الشيخ، الإمام، المحدث، المعمَّر، مسند الوقت، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الهُجَيمي، البصري، المتوفى سنة (٣٥١هـ).
وقد رأى أبو إسحاق الهُجَيمي، أنه تعمّم، فدوَّر على رأسه مئة وثلاث دورات، فعُبّرت له بحياة مئة وثلاث سنين، فما حدّث حتى بلغ المئة، ثم حدّث فقرأ عليه القارئ، وأراد أن يختبر عقله، فقال:
إن الجبان حتفُه من فَوقه * كالكلب يحمي جلدَه برَوْقه
فرد عليه الهجيمي، فقال: (كالثور)، فإن الكلب لا رَوْق له، ففرحوا بصحة ذهنه.
والرَّوْق: القرن. ينظر: سير أعلام النبلاء (١٥/ ٥٢٥- ٥٢٦).
(٢) فتح المغيث (١٣٤/٢)، (٣/ ٢٣٤).
(٣) المنهج الحديث، قسم المصطلح (ص: ٢٢٥)، وينظر: فتح المغيث (١٣٧/٢).

ليرغب فيه المحدثون كالحديث المشهور بسالم فجعل عن نافع، أو يبدل الإسناد بإسنادٍ آخر كحديث (إذا لقيتم المشركين)[١] فهذا- ولا شك - تضليل يحرم على فاعله، ويطعن في روايته.

وأما إذا كان القصد حسنا، كما يفعله بعض المحدثين لقصد امتحان بعض الحفاظ كما فعل علماء بغداد بالإمام البخاري، فهذا جائز على قدر الحاجة.

قال شيخ الإسلام ابن حجر: «وشرط الجواز ألا يستمر عليه، بل ينتهي بانتهاء الحاجة»[٢].

وقال أيضا: «وممن كان يفعل ذلك لقصد الامتحان، كان شعبة يفعله كثيرا بقصد اختبار حفظ الراوي ، فإن أطاعه على القلب عرف أنه غير حافظ، وإن خالفه عرف أنه ضابط .

وقد أنكر بعضهم على شعبة ذلك لما يترتب عليه من تغليط ممتحنه، فقد يستمر على روايته لظنه أنه صواب، وقد يسمعه من لا خبرة له فيرويه ظنا منه أنه صواب، لكن مصلحته أكثر من مفسدته»[٣].

وقال - ناقلا عنه - تلميذه البِقَاعي: «ووجه إنكاره: أنه مفسدة من غير مصلحة محققة، وذلك أنه إن كانت لمصلحةٍ فيه الوثوقُ بالمحدث، إذا فطن

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) نزهة النظر (ص: ٩٦)، وينظر: الباعث الحثيث (ص: ٧٥).
(٣) النكت لابن حجر (٢/ ٨٦٦).

له، ورده إلى الصواب، والاعتماد عليه في كل ما يحدث به، فهي مَشوبةٌ بأنه قد يكون حافظا وكذابا، فإذا علم أن الطالب قد وثق به دَس عليه بعد ذلك ما أراد، فقد فسدت هذه المصلحة.

وأما كونه مفسدة: فقد يكون ذلك الرجل حافظا مأمونا، ويغفل عن القلب لعارض من العوارض، فيحكم ذلك الفاعل بغفلته وإسقاط حديثه، وقد يكون عنده حديث لايوجد عند غيره، فيفوّته على الناس، هذا مع أنه يمكن معرفةُ حفظه بما تقدم من قول الشافعي، رحمه الله، مِن عرض حديثه على حديث الثقات ونحو ذلك.

وقد يغفُل عن إعدام الورقة التي فيها الحديث المقلوب بعد الاستغناء عنها، فيعثر عليها من يحدث بها على القلب، وقد يكون حاضر القراءة على القلب من لا يعرف حقيقة الحال فيحفظها أو بعضها، فيحدث بما سمعه كما سمعه، فيقع في الخطر وهو لا يشعر.

ووجه الإباحة: أن ذلك تعرف رتبته في الحفظ بسهولة، بخلاف اختباره بغير ذلك، فإذا عُرف ذلك لم يوجَب الوثوقُ به في الدين، فيختبر فيه بأنواع أخرى، هذا إذا فطن لذلك، وإن خفي عنه، لم يوجِب ذلك سقوطَه عند فاعله، بل يورثه شكا فيه يعتبر أمره به.

وربما يكون الذي يرام اختبارُه مشهورَ الثقة والأمانة والحفظ والجلالة فتراد النقلة في أمره من علم اليقين، إلى عين اليقين في أقرب وقت، كقصة

البخاري، ولو ترك ذلك لفوّت الاشتغالُ باختباره بغير ذلك كثيرا من الأخذ عنه، وربما يكون أحد قد ادّعى اختلاطَه، فيرام بذلك صدقُه ليميز ما حدث به قبل ذلك فيعتمد، وما حدث به بعده، فيطرح، أو كذبُه ليستمر على رتبته، والأمور بالمقاصد، والله ولي التوفيق»[1].

(١) النكت الوفية بما في شرح الألفية (١/ ٥٨٤).

المبحث الثالث

الأئمة والرواة الذين وقع معهم هذا النوعُ منَ الاختبار

أسوق هنا طائفة من العلماء والرواة، الذين اختبروا وامتحنوا بقلب الأحاديث والروايات، وقفت عليهم من خلال البحث والتفتيش، في كتب أهل الصناعة والفن، وها هم أولاء، مذكورين على الوِلاء:

* ثابت البُنَاني[1]:

قال حماد بن سلمة: «كنت أسمع أن القصاص لا يحفظون الحديث، فكنت أقلب على ثابت الحديث، أجعل أنسا لابن أبي ليلى، وابن أبي ليلى لأنس أشوِّشها عليه، فيجيء بها على الاستواء»[2].

وقد جاءت روايةٌ مفصلةً مبينًا فيها هذا التشويشُ؛ قال حماد: «كنت أقلب على ثابت البناني حديثه، وكانوا يقولون: القصاص لا يحفظون، وكنت أقول لحديث أنس: كيف حدثك عبد الرحمن بن أبي ليلى؟ فيقول: لا إنما حدثناه أنس، وأقول لحديث عبد الرحمن بن أبي ليلى: كيف حدثك أنس؟ فيقول: لا إنما حدثناه عبد الرحمن بن أبي ليلى»[3].

---

(١) هو: الإمام القدوة شيخ الإسلام؛ ثابت بن أسلم البُناني، المتوفى سنة (١٢٣هـ)، كان يقرأ القرآن في كل يوم وليلة ويصوم الدهر. تذكرة الحفاظ (١/ ٩٤).

(٢) سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٢٢)، وتهذيب التهذيب (٢/ ٣)، وفتح المغيث (٢/ ١٣٦).

(٣) الجرح والتعديل (٢/ ٤٤٩)، والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/٢٠٥).

* أبَان بن أبي عيّاش[١]:

أخرج الخطيب بسنده عن بَهْز بن أسد وقد سأله حَرَمي[٢] عن أبان بن أبي عياش، فذكر عن شعبة، قال: «كتبت حديث أنس عن الحسن، وحديث الحسن عن أنس، فدفعتها إليه فقرأها عليّ، فقال حَرَمي: «بئس ما صنع، وهذا يحل؟!»[٣].

قال حماد بن سلمة: «قلبتُ أحاديثَ على ثابت البُنَاني فلم تنقلب، وقلبتُ على أبَانَ بنِ أبي عياش فانقلَبَتْ»[٤].

* محمد بن عَجْلان[٥]:

أخرج الرَّامَهُرْمُزي في «المحدث الفاصل» من طريق يحيى بن سعيد القطان قال: «قدمت الكوفة، وبها ابن عَجْلان، وبها ممن يطلب الحديث مليح

---

(١) هو: أبان بن أبي عياش (فيروز)، أبو إسماعيل البصري، أحد الضعفاء وهو تابعي صغير، يحمل عن أنس وغيره، مات في حدود الأربعين ومئة. ميزان الاعتدال (١/ ١٠).

(٢) هو: حَرَمي بن عُمارة، العتكي مولاهم، البصري، ثقة، أحد تلامذة شعبة، توفي سنة (٢٠١هـ). الكاشف (١/ ٣١٨).

(٣) الجرح والتعديل (٢/ ٤٤٩)، والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢٠٦/١)، وتدريب الراوي (٣/ ٥٠٧).

(٤) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/ ٢٠٥).

(٥) هو: الإمام الفقيه، محمد بن عَجْلان، المدني، قال الذهبي: ذكره البخاري في كتاب الضعفاء له، وهو حسن الحديث، وقال ابن حجر: صدوق، إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة. توفي سنة (١٤٨هـ). المغني في الضعفاء (٢/ ٦١٣)، تقريب التهذيب (ص: ٤٩٦).

بن الجراح[١]، وحفص بن غِيَاث[٢]، وعبد الله بن إدريس[٣]، ويوسف بن خالد السَّمْتي[٤]، فكنا نأتي ابن عجلان، فقال يوسف: هلمَّ نقلب عليه حديثه حتى ننظر فَهْمه.

قال: ففعلوا، فما كان عن أبيه جعلوه عن سعيد المقبري، وما كان عن سعيد جعلوه عن أبيه.

قال يحيى: فقلت لهم: لا أستحل هذا، فدخلوا عليه فأعطوه الجزء فمر فيه، فلما كان عند آخر الكتاب انتبه، فقال أعِدْ، فعرضت عليه، فقال: ما كان عن أبي فهو عن سعيد، وما كان عن سعيد فهو عن أبي.

---

(١) مليح بن الجراح بن مليح الرؤاسي، كوفي، روى عنه أخوه وكيع بن الجراح، لم يذكر فيه البخاري جرحا ولا تعديلا. التاريخ الكبير (٨/ ١٠).

(٢) هو: حفص بن غِيَاث بن طلق، النخعي أبو عمر الكوفي، القاضي، ثقة فقيه، تغير حفظه قليلا في الآخر، مات سنة أربع أو خمس وتسعين ومئة، وقد قارب الثمانين. تقريب التهذيب (ص: ١٧٣).

(٣) هو: عبد الله بن إدريس بن يزيد، الأودي، أبو محمد الكوفي، أحد الأعلام، قال أبو حاتم: ثقة حجة إمام من أئمة المسلمين، توفي سنة (١٩٢هـ). خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (ص: ١٩٠).

(٤) هو: يوسف بن خالد بن عمير السمتي، أبو خالد البصري، تركوه، وكذبه ابن معين، وكان من فقهاء الحنفية، توفي سنة (١٨٩هـ). تقريب التهذيب (ص: ٦١٠)، وينظر: المغني (٢/ ٧٦٢).

ثم أقبل على يوسف فقال: إن كنت أردتَّ شَيني وعيبي فسلبك الله الإسلام، وقال لحفص: فابتلاك الله في دينك ودنياك، وقال لمليح: لا نفعك الله بعلمك.

قال يحيى: فمات مليح قبل أن ينتفع بعلمه، وابتلي حفص في بدنه بالفالج[١] وفي دِينه بالقضاء، ولم يمت يوسف حتى اتهم بالزندقة[٢]»[٣].

* عبد الرحمن بن مهدي[٤]:

أخرج الخطيب بسنده عن مجاهد بن موسى قال: «دخلنا على عبد الرحمن بن مهدي في بيته فدفع إليه - يعني حارثا النقّال[٥]- رُقعة فيها حديثٌ مقلوب، فجعل يحدثه حتى كاد أن يفرغ، ثم فطن، فنقده فرمى به، وقال: «كادت والله تمضي، كادت والله تمضي»[٦].

---

(١) الفالج: شلل يصيب أحد شقي الجسم طولا، وربما كان في عضو. تاج العروس (٦/ ١٥٩)، المعجم الوسيط (٢/ ٦٩٩).

(٢) الزندقة: القول بأزلية العالم، وأطلق على الزردشتية والمانوية، وغيرهم من الثنوية، الثنوية، وتوسع فيه فأطلق على كل شاك أو ضال أو ملحد. المعجم الوسيط (١/ ٤٠٣).

(٣) المحدث الفاصل (ص ٣٩٨- ٣٩٩)، وينظر: بيان الوهم والإيهام (٤/ ٦٢)، والنكت لابن حجر (٢/ ٨٧١)، وفتح المغيث (٢/ ١٣٩).

(٤) هو: الإمام، الناقد، المجود، سيد الحفاظ؛ عبد الرحمن بن مهدي، أبو سعيد العنبري، المتوفى سنة (١٩٨هـ). سير أعلام النبلاء (٩/ ١٩٢).

(٥) هو: الحارث بن سريج النقَّال؛ أحد الفقهاء، مات سنة ٢٣٦هـ.

(٦) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/ ٢٠٦)، وينظر: لسان الميزان (٢/ ٥١٤).

قال ابن حجر: «وهذا يدل على جودة امتحان الحارث وحفظه، وعلى حفظ ابن مهدي وتثبته، والله أعلم»[١].

* أبو نُعيم الفضل بن دُكين[٢]:

أخرج الخطيب في «تاريخ بغداد»، من طريق أحمد بن المنصور الرمادي[٣]، قال: «خرجت مع أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين إلى عبد الرزاق أخدمهما، فلما عدنا إلى الكوفة، قال يحيى لأحمد: أريد أن أختبر أبا نعيم، فقال له أحمد: لا تفعل، الرجل ثقة، فقال: لا بد لي.

فأخذ ورقة فكتب فيها ثلاثين حديثا من حديث أبي نعيم، وجعل على كل عشرة منها حديثا ليس من حديثه، ثم جاءوا إلى أبي نعيم، فخرج فجلس على دكان، فأخرج يحيى الطبق[٤]، فقرأ عليه عشرة، ثم قرأ الحادي عشر.

---

(١) لسان الميزان (٢/ ٥١٥).

(٢) هو: الإمام الحافظ الكبير، أبو نُعيم الفضل بن دُكين، شيخ الإسلام، التاجر، أمير المؤمنين في الحديث، من كبار شيوخ البخاري، توفي سنة (٢١٩هـ). العبر في خبر من غبر (١/ ٢٩٧).

(٣) هو: الإمام الحافظ، أحمد ابن منصور بن سيار، البغدادي الرمادي، أبو بكر، ثقة حافظ، طعن فيه أبو داود لمذهبه في الوقف في القرآن، توفي سنة (٢٦٥هـ). تقريب التهذيب (ص: ٨٥).

(٤) الطبق: الأوراق، أو الجزء المكتوب فيه.

فقال أبو نعيم: ليس من حديثي، اضرب عليه. ثم قرأ العشر الثاني وأبو نعيم ساكت، فقرأ الحديث الثاني: فقال: ليس من حديثي، اضرب عليه. ثم قرأ العشر الثالث، وقرأ الحديث الثالث.

فانقلبت عيناه، وأقبل على يحيى فقال: أما هذا – وذراع أحمد في يده – فأورع من أن يعمل هذا، وأما هذا، يريدني، فأقل من أن يعمل هذا، ولكن هذا من فعلك يا فاعل! ثم أخرج رجله فرفسه فرمى به، وقام فدخل داره.

فقال أحمد ليحيى: ألم أقل لك: إنه ثبت؟ قال: والله لرَفْستُه أحب إلي من سَفْرتي[1].

* يحيى بن معين[2]:

قال شيخ الإسلام ابن حجر: «وممن كان معروفا بمعرفة ذلك يحيى بن معين، قال العِجْلي: ما خلق الله أحدًا كان أعرف بالحديث من ابن معين، لقد

---

(١) تاريخ بغداد (١٤/٣٠٧)، وينظر: النكت لابن حجر (٢/ ٨٦٦)، وفتح المغيث (٢/ ١٣٩).

(٢) هو: الإمام الحافظ الجِهبِذ، شيخ المحدثين؛ أبو زكريا يحيى بن معين، المتوفى سنة (٢٣٣هـ)؛ وهو أسن الجماعة الكبار الذين هم: علي بن المديني، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأبو بكر بن أبي شيبة، وأبو خيثمة، فكانوا يتأدبون معه، ويعترفون له، وكان له هيبة وجلالة، يركب البغلة، ويتجمل في لباسه، رحمه الله تعالى. سير أعلام النبلاء (١١/ ٧٨).

كان يؤتى بالأحاديث قد خلطت وقلبت، فيقول: هذا كذا، وهذا كذا، فيكون كما قال»[1].

* أبو عبد الله البخاري[2]:

قال أبو أحمد بن عَدِيّ[3]: «سمعت عدة مشايخ يحكون: أن محمد بن إسماعيل البخاري قدم بغداد، فسمع به أصحاب الحديث، فاجتمعوا وعمَدوا إلى مئة حديث، فقلبوا متونها وأسانيدها، وجعلوا متن هذا الإسناد لإسناد آخر، وإسنادَ هذا المتن لمتن آخر، ودفعوا إلى عشرة أنفس إلى كل رجل عشرة أحاديث، وأمروهم إذا حضروا المجلس يلقون ذلك على البخاري، وأخذوا الموعد للمجلس، فحضر المجلسَ جماعةُ أصحاب الحديث من الغرباء من أهل خراسان وغيرها ومن البغداديين.

---

(١) النكت على كتاب ابن الصلاح (٢/ ٨٧٠)، وينظر: تهذيب التهذيب (١١/ ٢٨٨)، وفتح المغيث (٢/ ١٣٦).

(٢) هو: الإمام الكبير، أمير المؤمنين في الحديث؛ محمد بن إسماعيل، الجعفي مولاهم، أبو عبد الله البخاري، الحافظ، إمام أهل الحديث في زمانه، والمقتدى به في أوانه، والمقدم على سائر أضرابه وأقرانه، وكتابه «الصحيح» يستسقى بقراءته الغمام، وأجمع على قبوله وصحة ما فيه أهل الإسلام، وتوفي سنة (٢٥٦هـ). ينظر: البداية والنهاية (١٤/ ٥٢٦)، وما بعدها.

(٣) في جزئه المسمى: «أسماء من روى عنهم محمد بن إسماعيل البخاري من مشايخه الذين ذكرهم في جامعه الصحيح» (ص: ٥٢)، وعنه أخذ الخبر كل من ذكره بعده. انتهى مستفادًا مما علقه الأستاذ الشيخ محمد عوامة على تدريب الراوي (٣/ ٥٠٤).

فلما اطمأن المجلس بأهله انتدب إليه رجل من العشرة، فسأله عن حديث من تلك الأحاديث، فقال البخاري: لا أعرفه، فسأله عن آخر، فقال: لا أعرفه فما زال يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته، والبخاري يقول: لا أعرفه، فكان الفُهَماء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم إلى بعض، ويقولون: الرجل فَهم، ومن كان منهم غير ذلك يقضى على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم.

ثم انتدب إليه رجل آخر من العشرة، فسأله عن حديث من تلك الأحاديث المقلوبة، فقال البخاري: لا أعرفه، فسأله عن آخر، فقال: لا أعرفه، فسأله عن آخر، فقال: لا أعرفه، فلم يزل يلقي عليه واحدا بعد آخر، حتى فرغ من عشرته، والبخاري يقول: لا أعرفه، ثم انتدب له الثالث، والرابع إلى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من الأحاديث المقلوبة، والبخاري لا يزيدهم على لا أعرفه.

فلما علم البخاري أنهم قد فرَغوا، التفت إلى الأول منهم، فقال: أما حديثك الأول فهو كذا، وحديثك الثاني فهو كذا، والثالث والرابع على الوِلاء، حتى أتى على تمام العشرة، فرد كل متن إلى إسناده، وكلَّ إسناد إلى متنه، وفعل بالآخرين مثلَ ذلك، ورد متون الأحاديث كلها إلى أسانيدها، وأسانيدَها إلى متونها. فأقر له الناس بالحفظ وأذعنوا له بالفضل»[1].

---

(١) تاريخ بغداد (٢/ ٣٤٠)، وينظر: بيان الوهم والإيهام (٤/ ٦٣)، ومقدمة ابن الصلاح (ص: ١٠١)، والنكت لابن حجر (٢/ ٨٦٧- ٨٧٠)، وهدي الساري (ص: ٥١٠)، وتدريب الراوي (٣/ ٥٠٤- ٥٠٦)

قال السخاوي: «ولا تضر جهالة شيوخ ابن عدي فيها، فإنهم عدد ينجبر به جهالتهم، ثم إنه لا يتعجب من حفظ البخاري لها، وتيقظه لتميز صوابها من خطئها، لأنه في الحفظ بمكان، وإنما يتعجب من حفظه لتواليها، كما ألقيت عليه من مرة واحدة»[١].

*** أبو جعفر العقيلي**[٢]:

في ترجمة العقيلي من «الصلة» لمسلمة بن قاسم[٣]: «أنه كان لا يُخرج أصلًا لمن يجيئه من أصحاب الحديث، بل يقول له: اقرأ في كتابك فأنكرنا – أهل الحديث – ذلك فيما بيننا عليه، وقلنا: إما أن يكون من أحفظ الناس أو من أكذبهم.

ثم عَمَدنا إلى كتابة أحاديث من روايته بعد أن بدلنا منها ألفاظا، وزدنا فيها ألفاظا، وتركنا منها أحاديث صحيحة، وأتيناه بها والتمسنا منه سماعها، فقال لي: اقرأ فقرأتها عليه، فلما انتهيت إلى الزيادة والنقصان، فطن وأخذ في الكتاب فألحق فيه بخطه النقص، وضرب على الزيادة وصححها كما كانت، ثم قرأها علينا فانصرفنا وقد طابت أنفسنا، وعلمنا أنه من أحفظ الناس»[٤].

---

(١) فتح المغيث (٢/ ١٣٦).

(٢) هو: الإمام، الحافظ، الناقد؛ أبو جعفر محمد بن عمرو العُقيلي، مصنف كتاب (الضعفاء)، المتوفى سنة (٣٢٢هـ). سير أعلام النبلاء (١٥/ ٢٣٦)، الرسالة المستطرفة (ص: ١٤٤).

(٣) كما نقل ذلك ابن القطان، في: بيان الوهم والإيهام (٤/ ٦٣).

(٤) وينظر: النكت لابن حجر (٢/ ٨٧٠)، وفتح المغيث (٢/ ١٣٦).

*** أبو نصر ابن ماكولا[١]:**

قال هبة الله بن المبارك بن الدَّوَاتي[٢]: «اجتمعت بالأمير أبي نصر بن ماكولا، فقال لي: خذ جزأين من الحديث، واجعل متن الحديث الذي في هذا الجزء على إسناد الذي في هذا الجزء من أوله إلى آخره، حتى أرده إلى حالته الأولى من أوله إلى آخره»[٣].

*** أبو بكر السمعاني[٤]:**

قال التاج السبكي في «طبقات الشافعية الكبرى»: «قال ولده: وكان يملي في

---

(١) هو: الأمير الكبير، الحافظ، الناقد، النسابة، الحجة؛ أبو نصر علي بن هبة الله، ابن ماكولا، لم يكن ببغداد بعد الخطيب أحفظ منه، توفي سنة (٤٧٥هـ). ينظر: العبر (٢/ ٣٥٥)، السير (١٨/ ٥٦٩)، تاريخ الإسلام (١٠/ ٣٨٠).

(٢) هو: هبة الله بن المبارك بن الدواتي، الكاتب، كان يتهم بالرفض والاعتزال، توفي سنة (٥١١هـ). ينظر: لسان الميزان (٨/ ٣٢٧)، والمغني في الضعفاء (٢/ ٧٠٨).

(٣) فتح المغيث (٢/ ١٣٦)، وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٢٠٤- ١٢٠٥).

(٤) هو: الإمام الحافظ الكبير، تاج الإسلام، أبو بكر ابن السمعاني (محمد بن منصور)، استأثر الله تعالى بروحه وقد جاوز الأربعين بقليل، وتوفي سنة (٥١٠ هـ).

ووالده: هو الإمام أبو المظفر ابن السمعاني (منصور بن محمد) ، إمام عصره بلا مدافعة، المتوفى سنة (٤٨٩هـ)، وصاحب: قواطع الأدلة في الأصول.

وأبو بكر السمعاني هو والد: الحافظ تاج الإسلام أبي سعد ابن السمعاني (عبد الكريم بن محمد بن منصور)؛ محدث المشرق، والمتوفى سنة (٥٦٢هـ). وصاحب: الأنساب، وأدب الإملاء والاستملاء، والتحبير في المعجم الكبير، وغيرها. - والبيت السمعاني من البيوتات العلمية العريقة. قال محمود الخُوارزمي- كما في طبقات السبكي-: «أرفع بيت في بلاد الإسلام وأعظمه وأقدمه في العلوم الشرعية والأمور الدينية» (٧ /١٨٢).

مجلس وعظِه الأحاديثَ بأسانيدها، فاعترض عليه بعض المنازعين، وقال: محمد السمعاني يصعد المنبر، ويعد الأسامي، ونحن لا نعرف، ولعله يضعها في الحال، وكتب هذا الكلام في رقعة، وأعطيت له، بعد أن صعد المنبر، فنظر فيها وروى حديث: (من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) [1] بنيف وتسعين طريقا.

ثم قال: إن لم يكن في هذا البلد أحد يعرف الحديث، فنعوذ بالله من المقام ببلد ما فيها من يعرف الحديث، وإن كان فليكتب عشرة أحاديث بأسانيدها، ويترك اسما أو اسمين من كل إسناد، ويخلط الأسانيد بعضها ببعض، فإن لم أميز بينها، وأضع كل اسم منها مكانه، فهو كما يدعيه.

وفعلوا ذلك امتحانا، فرد كل اسم إلى موضعه، وطلب القراء الذين يقرؤون في مجلسه في ذلك اليوم، فأعطاهم الحاضرون ألف دينار»[2].

---

(١) هذا الحديث يساق في كتب «علوم الحديث» مثالًا للحديث المتواتر، وقد رواه أكثر من مئة صحابي؛ منهم العشرة المبشرون بالجنة. انظر: نظم المتناثر في الحديث المتواتر (ص: ٢٨).

(٢) طبقات الشافعية الكبرى (٧/٧).

*** أبو الخطاب ابن دِحْية[١]:**

قال الغبريني[٢] في «عنوان الدراية»: «وارتحل إلى المشرق في مدة بني أيوب فرفعوا شأنه، وقربوا مكانه، وجمعوا له علماء الحديث وحضروا مجلسا أقروا فيه بالتقدم، واعترفوا له أنه من أولي الحفظ والإتقان والتفهم. وسمعت أنهم ذكروا أحاديث بأسانيد حولوا متونها، وإنه أعاد المتون المحولة وعرف عن تغييرها ثم ذكر الأحاديث على ما هي عليه من متونها الأصلية»[٣].

*** أحمد بن هارون (ابن عات)[٤]:**

قال الغبريني- عقب ما تقدم-: «وأخبرني شيخنا أبو عبد الله الخطيب أن مثل هذه الحكاية اتفقت لأبي عمر ابن عات بمراكش في كتاب مسلم ببيت

---

(١) هو: الشيخ، العلامة، المحدث، الرحال المتفنن، مجد الدين أبو الخطاب عمر بن حسن، ابن دِحية الكلبي، المتوفى سنة (٦٣٣هـ). ينظر: وفيات الأعيان (٣/ ٤٤٨)، والسير (٢٢/ ٣٨٩).

(٢) هو: قاضي بجاية؛ أبو العباس أحمد بن أحمد الغبريني البجائي، العالم النحرير، المؤلف الشهير، الفقيه المطلع الخبير، ألّف «عنوان الدراية في علماء بجاية»؛ ذكر فيه مشايخه ومن لقيه. توفي سنة (٧١٤ هـ)، وقيل غير ذلك في وفاته. شجرة النور الزكية (١/ ٣٠٨).

(٣) عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية (ص: ٢٧٢)، وعنه نقل المقَّري في نفح الطيب (٢/١٠٠).

(٤) هو: الشيخ، الإمام، الحافظ البارع، القدوة، الزاهد: أبو عمر أحمد بن هارون بن أحمد بن جعفر بن عات الشاطبي، كان من بقايا الحفاظ المكثرين، وتوفي سنة (٦٠٩هـ). ينظر: التكملة لكتاب الصلة (١/ ٩٠)، وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ١٣).

الطلبة منها»[1].

*** جمال الدين المزي[2]:**

حكى العماد بن كثير، قال: أتى صاحبنا ابن عبد الهادي[3] إلى المزي، فقال له: انتخبت من روايتك أربعين حديثا أريد قراءتها عليك، فقرأ الحديث الأول، وكان الشيخ متكئا فجلس، فلما أتى على الثاني تبسّم، وقال: ما هو أنا ذاك البخاري.

قال ابن كثير: فكان قوله هذا عندنا أحسن من رده كل متن إلى سنده[4].

*** خالد بن حسن الكردي النقشبندي[5]:**

قال السيد محمد عبد الحي الكتاني، في «فهرس الفهارس»: «وذكر البرهان

---

(١) عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية (ص: ٢٧٢)، ونفح الطيب (٢/١٠٠).

(٢) هو: الإمام الحافظ، أبو الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن، المِزِّي، محدث الديار الشامية في عصره، وصاحب: تهذيب الكمال، وتحفة الأشراف، وغيرهما، والمتوفى سنة (٧٤٢هـ). ينظر: الدرر الكامنة (٥/٢٣٣- ٢٣٧)، وشذرات الذهب (٨/ ٢٣٦).

(٣) هو: الإمام الحافظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي الصالحي الحنبلي، كان رأسًا في القراءات، والحديث، والفقه، والتفسير، والأصلين، واللغة، والعربية، توفي سنة (٧٤٤هـ). العبر في خبر من غبر (٤/ ١٣٢).

(٤) فتح المغيث (٢/ ١٣٦).

(٥) هو: الإمام العلامة، أبو الضياء خالد بن حسن النقشبندي العثماني المجددي الكردي الشهرزوري، الشهير بالحضرة، دفين دمشق الشام، المتوفى بها سنة (١٢٤٢هـ). ينظر: فهرس الفهارس (١/٣٧٣).

إبراهيم فصيح البغدادي[1] في «المجد التالد» أن محدث العراق النور علي السويدي البغدادي لما دخل المترجم لبغداد اختبره بقلبه لثلاثين إسناداً لثلاثين حديثاً من الكتب الستة، فرد المترجم عليه القلب، وأملى عليه الأحاديث بأسانيدها الأصلية ، فأذعن المحدث المذكور» [2] .

---

(١) هو: إبراهيم فصيح الدين البغدادي الحيدري الشافعي، من موالي الحرمين، توفي ببغداد سنة (١٢٩٩هـ) تسع وتسعين ومئتين وألف. وكتابه هو: «المجد التالد في مناقب مولانا الشيخ خالد». ينظر: هداية العارفين (ص: ٢٣).

(٢) فهرس الفهارس والأثبات (١/٣٧٤).

الخاتمة

بعد أن طوّفنا في هذه الميادين الفَينانة، وسرّحنا فيها أطراف النظَر، وقلّبنا في ضوئها عرائس الفِكَر، تجلى لنا بوضوح عددٌ من النتائج، أستطيع أن أخلص إلى أهمها وألخصها فيما يأتي : -

١- دقةُ نظر المحدثين، ورسوخُ منهجهم في الثبت والنقل، وعدمُ قبولهم إلا ما ضبط فيه الراوون، فأين هذا مما يتشدّق به من يَهرِفون بما لا يعرفون؛ الذي يطعنون في مناهج الأئمة، وعلماء الأمة!.

٢- سلك علماء الحديث طرقا كثيرة لاختبار الرواة وامتحانهم، وكان من هذه الطرق: اختبارُهم بقلب الأحاديث.

٣- أن الغرض الرئيس لهذا النوع من الاختبار، هو ثبوتُ الضبط للراوي؛ فيقبل حديثُه، أو معرفةُ غفلته فيرد خبره.

٤- أن اختبار الرواة، بدا أثره جليا في قواعد القَبول والرد؛ إذ به عرفنا الضابطين المتقنين، وغير المتيقظين الغافلين.

٥ – الوقوفُ على جملة مستكثرة، من العلماء والرواة الذين امتحنوا بقلب الأحاديث، بَلْهَ الإمام البخاري الذي شاعت قصته وحكايته في هذا الباب، حتى غطت بشهرتها، على كل ما عداها.

٦- الرد على الطاعنين في السنة النبوية في كل عصر، بما يثيرونه من شبهات عليها، وذلك بتعريفهم بمثل هذه الموازين الدقيقة التي استخدمها المحدّثون، والتي لا تُبقي - عند من أنصف وابتغى الحق - أيَّ نوع من أنوع الشك والرَّيب، في طريقة نقل الحديث، والحفاظ عليه، والاحتياط له .

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

والحمد لله رب العالمين

المراجـــع

١- الاقتراح في بيان الاصطلاح، لابن دقيق العيد (ت: ٧٠٢هـ)، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.
٢- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، لأحمد شاكر (ت: ١٣٧٧هـ)، ط: دار التراث، ١٤٢٣- ٢٠٠٣م.
٣- البداية والنهاية، لعماد الدين ابن كثير (ت:٧٧٤)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، ط: هجر للطباعة والنشر، الأولى، ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م.
٤- بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام، لأبي الحسن ابن القطان (ت: ٦٢٨هـ)، تحقيق: د.الحسين آيت سعيد، ط: دار طيبة، الرياض، الأولى ، ١٤١٨هـ .- ١٩٩٧م.
٥- تاج العروس من جواهر القاموس، لمرتضى الزَّبيدي (ت١٢٠٥)، تحقيق: مجموعة من العلماء، ط: مطبعة حكومة الكويت، الثانية، ١٤٠٧- ١٩٨٧م.
٦- التاريخ الكبير، للبخاري، (ت: ٢٥٦هـ)، ط: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن.
٧- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، للذهبي، تحقيق: د. بشار عوّاد معروف، ط: دار الغرب الإسلامي، الأولى، ٢٠٠٣ م.
٨- تاريخ مدينة السلام (بغداد) ، للخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط: دار الغرب الإسلامي، الأولى ١٤٢٢هـ =

٢٠٠٢م .
٩- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، لجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد عوامة، ط: دار المنهاج، جدة، الأولى، ٢٠١٦م.
١٠- تذكرة الحفاظ، للذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، ط: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان،الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
١١- تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢)، تحقيق : محمد عوامة، ط: دار الرشيد، الثالثة،١٤١١هـ= ١٩٩١م.
١٢- التقرير والتحبير، لابن أمير الحاج (ت: ٨٧٩هـ)، ط: دار الكتب العلمية، الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
١٣- التكملة لكتاب الصلة، لابن الأبار، (ت: ٦٥٨هـ)، تحقيق: عبد السلام الهراس، ط: دار الفكر للطباعة، لبنان، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
١٤- تهذيب التهذيب، لابن بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢) اعتناء: إبراهيم الزيبق، عادل مرشد، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٦هـ= ١٩٩٥م.
١٥- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، للخطيب الغدادي، تحقيق: د. محمد عجاج الخطيب، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت، الثالثة، ١٤١٦- ١٩٩٦م.
١٦- الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم الرازي (ت: ٣٢٧هـ)، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الأولى، ١٢٧١هـ = ١٩٥٢م.
١٧- خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للخزرجي (توفي بعد

سنة ٩٢٣)، قدم له: عبد الفتاح أبوغدة، ط: مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، الثانية ١٣٩١هـ -١٩٧١م.

١٨- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، لابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، ط: مجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

١٩- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة، لمحمد بن جعفر الكتاني (ت:١٣٤٥هـ)، تحقيق: محمد المنتصر محمد الزمزمي الكتاني، ط: دار البشائر الإسلامية، بيروت، الرابعة، ١٤٠٦هـ= ١٩٨٦م.

٢٠- سير أعلام النبلاء، لأبي عبد الله الذَهَبي (ت ٧٤٨) ، تحقيق: مجموعة بإشراف شعيب الأرنؤوط، ط: مؤسسة الرسالة، الثالثة، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥ م.

٢١- شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت).

٢٢- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد بن محمد ابن مخلوف (ت: ١٣٦٠هـ)، علق عليه: عبد المجيد خيالي، ط: دار الكتب العلمية، لبنان، الأولى، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.

٢٣- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩)، ط: دار ابن كثير دمشق ـ بيروت، الأولى ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

٢٤- شرح التبصرة والتذكرة، للعراقي (ت ٨٠٦هـ)، تحقيق: عبد اللطيف الهميم، وماهر ياسين فحل، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م.

٢٥- صحيح البخاري = الجامع المسند المختصر من أمور النبي ﷺ وسننه وأيامه، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت:٢٥٦)، تحقيق وتصحيح ومراجعة: محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب وقصي محب الدين الخطيب ط: المطبعة السلفية ومكتبتها الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.

٢٦- صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت:٢٦١)، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٧- الضعفاء الكبير، لأبي جعفر العقيلي (ت: ٣٢٢هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، ط: دار المكتبة العلمية، بيروت، الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٢٨- العبر في خبر من غبر، للذهبي، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط: دار الكتب العلمية.

٢٩- علوم الحديث = مقدمة ابن الصلاح، تحقيق: نور الدين عتر، ط: دار الفكر، سوريا، الحادية والعشرون، ١٤٣٦- ٢٠١٥م.

٣٠- عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجايَة، لأبي العباس الغِبْرِيني (ت: ٧١٤هـ)، تحقيق: عادل نويهض، ط: منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، الثانية، ١٩٧٩م.

٣١- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، للسخاوي (ت ٩٠٢)، تحقيق: عبد الكريم الخضير، ط: دار المنهاج، الرياض، الرابعة، ١٤٣٦هـ.

٣٢- فِهرِس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات، لمحمد عبد الحي الكتاني، تحقيق: إحسان عباس، ط: دار الغرب الإسلامي ،١٤٣٢هـ = ٢٠١١م .
٣٣- لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢)، اعتنى به: عبد الفتاح أبو غدة، ط: دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
٣٤- لقط الدرر بشرح نخبة الفكر، لعبد الله خاطر السمين العدوي، ط: مصطفى الحلبي، ١٣٥٦هـ- ١٩٣٨م.
٣٥- المعجم الأوسط، لأبي القاسم الطبراني (ت٣٦٠)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني، ط: دار الحرمين، القاهرة . ١٤١٥هـ= ١٩٩٥م.
٣٦- معجم البلدان، لياقوت الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، ط: دار صادر، بيروت، الثانية، ١٩٩٥م.
٣٧- المنهج الحديث في علوم الحديث، لمحمد السماحي، ط: دار العهد الجديد .
٣٨- منهج النقد في علوم الحديث، لنور الدين عتر، ط : دار الفكر، الثالثة، ١٩٩٧م .
٣٩- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، تحقيق : علي محمد البجاوي، ط: دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت، لبنان.
٤٠- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، لابن حجر، تحقيق: نور الدين عتر، ط: دار البصائر، الأولى، ٢٠١١م .
٤١- نظم المتناثر من الحديث المتواتر، لمحمد بن جعفر الكتاني (ت:

١٣٤٥هـ)، ط: دار الكتب السلفية، مصر.
٤٢- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، للمقَّري التلمساني (ت: ١٠٤١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، ط : دار صادر، بيروت، لبنان.
٤٣- النكت على كتاب ابن الصلاح، لا بن حجر، تحقيق: ربيع بن هادي، ط : دار الراية، الرابعة، ١٤١٧هـ.
٤٤- النكت الوفية بما في شرح الألفية، للبقاعي، تحقيق: ماهر الفحل، ط: مكتبة الرشد، الثانية، ١٤٢٩- ٢٠٠٨م.
٤٥- هدي الساري، لابن حجر العسقلاني، حققه: محب الدين الخطيب، ط: دار الريان للتراث، الثالثة، ١٤٠٧هـ.
٤٦- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين،لإسماعيل باشا البغدادي (ت:١٣٣٩هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول سنة ١٩٥١م.
٤٧- الوسيط في علوم ومصطلح الحديث ، لمحمد محمد أبو شهبة، ط: مكتبة السنة.
٤٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لابن خلكان (ت:٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس ، ط: دار صادر بيروت، ١٤١٤هـ= ١٩٩٤م.